

كذلك قررت الشاعرة أن تحرق في نار الحزن بدون علني  
وحاولت اختباءه ليس فقط من الآخرين فحسب بل من قلبها ونفسها.  
لكن الدموع الدامية التي تتقاطر من عينيها بسبب هذا الحزن أنهت  
إلى قلبها خبر ذلك الحزن النابع من العشق. نفسها الباردة ووجهها  
الشاحب أوصلت هذا الخبر إلى روحها.

إن لم تسل دموع العين،  
أكتم السر من القلب أيضا.  
ولو لا النفس الباردة ولا الوجه الشاحب،  
أكتم سره حتى من الروح أيضا.  
\* \* \*

«هل كانت مهستي جميلة

واجتهد الرسامون في رؤية مهستي الكنجوية عن طريق وحي  
خيالهم وقاموا بتجسدتها على أنها امرأة جميلة وأنثقة.  
وكان المهتمون بشعر القدامى يذكرون كلمة «الجميلة» دائمًا عند  
ذكر اسم مهستي. فلو فرض أنه حدثت معجزة ووصلت إلينا صورة  
لمهستي الكنجوية تجسدتها على أنها امرأة طاعنة في السن امتلا  
 وجهها بالتجاعيد، أكنا نصدق أن هذه مهستي الكنجوية؟ مستحيل  
هذا! فقد قرأنا رباعيات مهستي بالفعل، فوجدناها رباعيات رقراقة  
تخفق وتتبض بالأحساس الرقيقة وتنشر الحب في كل مصراع من  
مصالحها. فكيف بعدما تقرأ تلك الأشعار، يمكن أن تقول أن مهستي  
الكنجوية لم تكن جميلة؟! أبعدما شهدنا عالماً مزيّناً ومضيناً تمتلئ به  
أشعارها، يمكننا تصوّر مهستي بشكل آخر ينافي هذا!  
لم تفرق عنا مهستي الكنجوية طيلة القرون الماضية حتى ولو  
للحظة، فهي تعود إلينا من جديد بأشعارها:

إنني راحلة وسيظل قلبي باق هنا  
وسيفي قلبي شريك لأصحاب الهموم هنا  
يُفْنِي البدن، ولكن القلب يبقى كما هو  
سيظل القلب مع محبتك هنا

ستظل الشاعرة والمفكرة الأذربيجانية مهستي الكنجوية دائمًا  
معنا بأشعارها النابضة، وستظل أشعار مهستي الكنجوية ملحاً  
لأبناء جلدتها وكل من يقرأها في ربوغ أنحاء العالم، وستظل  
تنبع بالجمال والحيوية. وهذا هو هدية التاريخ لمهستي تقديرًا  
لجهودها العظيمة من أجل الكلمة والإنسانية. ●

عالم الهوى والحب، والشخص الذي لم يعشق يعجز عن فهم قيمة  
العشاق. لأنه أيضاً كمثل العدم.

ما شاطرتي الأحزان،  
وما ذلت كالشمع.  
أنت الغريب في العشق، ولا العاشق،  
فكيف تفهم مقام العاشق؟

إن الحياة فانية، والجمال الذي أهداه الطبيعة للإنسان والاستمتع  
به لا يبقى أبداً. تريده مهستي أن تفتح عيني حبيبها حيث تناجيه أن يثنى  
عن استمراره في المغازلة وينفذ محبوبه من أسر الهرج الطويل. لأن  
جمال المحيا يتلاشى مع مرور الزمن. وذات يوم يضمحل الجمال  
الفاتن وهذا الهوى الوهاج الجياش وينمحى بدون ترك أثر خلفه.  
لا تراهن كثيراً على الدهر،  
بحل يوم الزوال.

لما لا تكف عن المغازلة، عندما تستيقظ  
ترى أن عشقه وجمالك قد أضحكا.  
ومن الصعب العثور على مثل هذه الأفكار في إبداعات العديد  
من معاصرى مهستي والمئات من شعراء التصوف في العهود  
التالية. لأن هذا الشعر يتعارض تماماً مع الشعر الصوفي الذي  
يصف الحياة الدنيا بدار الفناء والمعانات والبلاوي ويبحث على  
البحث عن السعادة الحقيقية خارج هذه الدار في الحياة الآخرة.  
واللافت للانتباه في هذا الشعر هو الحيوية التي تتسم بها. ونعتذر  
على هذه الفكرة عند الفيلسوف اليوناني القديم إبیقور حيث كان  
يناشد الاستمتع بالحياة الفانية والاستفادة من مناعم الحياة بحكمة.  
يكتب إبیقور: «إننا نولد مرة واحدة، ولا يمكننا أن نولد ثانية.  
هذا يعني أن الخلود مستحيل بأي وجه من الوجه. فأنت إذن ترجي  
التمتع، يا من لست سيد مصيرك. إننا نفني حياتنا من فرط الانتظار.  
نحن نفارق الحياة ولا يتيسر لنا الاستمتع بها تماماً».

أشجان الحب داء ودواء على السواء بالنسبة للشاعرة. فلا يمكن  
العيش بدون هذه الأحزان ولو ضاقتها وأضنتها. إذ أن معنى حياة  
الحب وجمالها يمكن في هذه الأحزان. إن الأحزان والشجن التي  
تلقيها الشاعرة من حبيبها بمثابة الرذاذ الذي يتسلط من السحاب.  
وهذا الأسى يحرقها ويكيدها. لكن تعتقد أنه قد تبتليه مأس أكبر إذا  
تركت هذا الحزن.

والخمار أحسن إذا نفيض الأقداح،  
والفناء في حبك أحسن من الوجود،  
ولا حزن ولا أسى إذا انقضى عمرى في الحب.  
إذا أخذنا في تحليل هذه الرابعة لمهستي خارج إبداعها الأدبي قد نخطئ في تفسيرها كإحدى أبيات كثيرة الاستعمال في أدب العشق الصوفي. لأن الصوفي هو الآخر يصف الجمال الإلهي باستعمال كلمات «الوجه» و«المحيى» و«رخ» بالفارسية وما يرادفها. يستعمل كلمات «قبح» و«خمر» و«كأس» كوسيلة لكشف الجمال الإلهي. عندما تقول الشاعرة إن الفناء أحسن من الوجود تذكر في أن الحياة الدنيا فانية وعديمة وأن حياة ما بعد الاتحاد مع «الوجود المطلق» هي الحياة الحقيقة. على هذا المنوال نرى التطابق الظاهري هنا.

تمزج مهستي أحياناً بين شخصيتها وفراشة التي تتهافت على نار الشمعة. هذا ما يقوله الصوفي أيضاً ويفهمه كالفناء. كما تعتبر مهستي نفسها قطرة في بحر العشق والهوى حيث نلاحظ مثل هذا التشابه عند الشاعر المتصرف. بينما تعبّر مهستي من خلال استعمال رمزي التشبيه – قطرة من البحر عن نسبة جزء من الكل. ويمكن العثور على هذا التشابه كثيراً. ولا بد من ذلك التشابه بسبب تشارك الموضوعات وأسلوب التعبير التقليدي والقوالب اللغوية الثابتة وتطابق النظام الشعري والأراء والتعابير الثابتة الموجودة في شعر الحب.

عندما يستقصي المرء ويستكشف أشعار مهستي من هذا القبيل في السياق العام المنسوج من إبداعها الأدبي يفكر بدون تردد في أن تلك الأشعار هي أناشيد الحب الخالص. ويفهم القارئ العديد من نماذج الشعر الصوفي كالحب الحقيقي بالذات في ضوء الحكم الشرقية القائلة بأن «معنى الشعر مكون في ثنيا قلب الشاعر». لأن الغرض الحقيقي للشاعر مخفي تحت الرموز المعينة. لكن على مرور الزمن يضيع هذا السياق، وتفقد الرموز المعروفة عند الأجيال السابقة ماهيتها الحقيقة عند قارئ من الجيل التالي. أما القارئ الذي لا يستطيع التمييز بين تلك الرموز فيبدأ ربط هذه الأشعار بالإنسان قبل الله.

وبينغى الإحساس بالحب بكل أعمقه ليستطيع المرء تقدير مقام الحبيب والحب، حسبما تراه مهستي. تعتقد الشاعرة أن الغريب في

الحديث عنه. تحمل هذه المقاطع الشعرية في معانيها خطاباً حقيقياً. إذ يتذرع تحويل شخص يخلو قلبه من الإخلاص والوفاء إلى إنسان حقيقي بالإشتقاء منه وتقديم النصائح والملامة. ولا بد من الابتعاد عن مثل هؤلاء الأشخاص:

لا تملك قدرًا من الوفاء والهوى  
ولا تفرق بين الصديق والخص  
آه، يكفي الاشتقاء منه عينا  
ابتعد، والأحسن هو عدم البوح بهذا السر.

تحتخد الشاعرة الأندربيجانية مهستي عن قدرة التفاني كأهم سمة في الحب والهوى وتعتبر أن تحمل المعانات والجفاء في سبيل الحب والهوى غير كاف.

والحبيب يجب أن يكون مستعداً، لترك دينيه والامتناع عن إيمانه، عند الاقتضاء، واقتراف اثم في سبيل حبيبه أيضاً. لأن الهوى قوة معجزة يعد الموت من أجلها أفضل من الحياة الحالية من الحب.

عبادة الأصنام أحسن إذا تملك الحبيب وجهاً جميلاً بصورة الصنم،

مهستي كنجوي  
النصب في كتجه .



الحب للشاعرة مهستي متوفرة ومثيرة.  
ويتحدث كل مفكر وشاعر عن الحب من خلال السعي إلى إعطاء وصف مميز لهذا الأحساس اللطيف العميق. وكانت بعض هذه الأوصاف أطف وأطرف. تحمل دلالات حكيمه.  
إن بعض رباعيات الشاعرين العظيمين الخيام ومهستي تعطي وصفاً مميزاً للحب والهوى، وذلك فضلاً عن رباعياتهما الأخرى التي تترنّم العشق. وينشد الخيام:

أول دفتر المعاني الهوى  
وهو بيت قصيد الشباب.  
يا جاهلاً كنه الهوى،  
معنى الحياة الحب والانجداب.

ينقفسُ الخيام ويقول إن الهوى هو معنى الوجود والحياة بأسرها. أما مهستي فإنها تتغنى الهوى والحب بمدلوله الحقيقي وتشرح رأيها عن الهوى وتسعى إلى الاستدلال بالأوصاف الكثيرة التي تقدمها عن الهوى على فكرها هذا:

الهوى إنما يُبكي الأسد  
وهو بحر يستخرج منه الدرر  
أحياناً يفتح صدره وينشرح  
وأحياناً يجعل الدماء يسيل.

إن الوفاء والإخلاص هما الشرطان الأساسيان في الحب والصادقة على السواء، حسبما تعتقد مهستي. ولا تدعى الشاعرة إلى الاشتقاء من الجاهل الذي لا يميز بين الصديق والخصم، ولا الفنان إسلامونوف. مهستي كنجوي تلعب «شطرنج» مع الزوجة أمير أحمد.



سواء بمعايشة تلك المشاعر والاحساس رغم أنها متشابهة. أما عدم التشابه فهو محظوظ.

تنادي مهستي حبيبها وتحديثه عن الآلام التي عانتها أيام الفراق. وما أحسن حبيب بالحديث عن هذا! ولا يمكن قياس طول هذا الفراق ومدته والغرابة بطول سنين أو أشهر، لذا يحلم الحبيب ليلة طويلة كطول شعر محظوظ.

والحديث عن ذلك الفراق قد يستغرق ليالياً طوالاً عند الاقتصاد. هذا تشبيه يمكن تفسيره تفسيراً مختلفاً، وذلك التشبيه الذي لم يخطر ببال الآخرين. حتى ولو كانوا قد يستطيعون أن يقولوا أقوى من ذلك التشبيه فقد يكون ذلك مختلفاً عن المذكور آنفاً. لأن هذا ناتج عن لحظة انفصلت عن لحظات حياة شخص النابضة بالحب، تلك اللحظة التي ينفرد هذا الشخص بانتهازها!

تلك اللحظة لا شبيه لها وغير متكررة، لذلك هي أبدية:  
أنظر، ماذا فعل لي اشتياقك!  
وكذبك ورباؤك ونفاقك؟!

أحتاج إلى ليلة طويلة مثل شعرك  
لأسرد لك ماذا فعل لي فراقك؟!

في أشعار مهستي يرفع الحبيب محظوظه إلى مقام أعلى ويسمو بجمالها لدرجة يغير عليها من الشمس.

لا يريد أن تطرق حبيبها خائفاً من أن التراب قد يشغف بجمالها. ولا يريد أن تلقي حبيبها النظرة إلى الماء الجاري خائفاً من أن الماء قد يحب هذا الجمال. ولا يريد أن تنظر حبيبها إلى السماء خائفاً من أن الشمس تغير عليها لبريقها. لكن لا يطيق صبراً وينظر إليها ربما قد يراها أحد في منامه ليلة من الليالي.

تبعد رباعية مهستي هذه من خفقات القلب الذي يحب بالحب المخلص:

لا تطرق عينيك لأن التراب والماء يراك،  
لا تنظر إلى السماء والشمس تراك  
إذا أحد في منامه يراك  
فأموت من الغيرة يا حبيب!

الحب هو خروج الإنسان من حالته العادبة، ربما هو ارتقاوه بمقام واحد من الحالة العادبة. لذلك، فإن لغة الحب تختلف عن اللغة العادبة، بل هي لغة رومانسية. إن الأحساس والمشاعر في أشعار

إليه. فها هو معنى الحياة الحقيقة. ويأمل الإنسان في أن يرى هذا الوصال وهذه الحقيقة في الشعر. وينطلق شعر مهستي من هذا المقام، ومن هذا المستوى من الحب الإنساني، وهو يقيم علاقة بين المثالية من خلال مفهوم الحب العذري والحب الحقيقي. ويصف مرارا وتكراراً بأساليب متعددة خلال الرباعيات أن الحب الحقيقي ومذاق الوصال لا يقلان عن مذاق الحب العذري.

وتدعو مهستي إلى البحث عن «الذوق والصفاء» في الدنيا والإفلاع عن التماسك الذي أتعب حتى السموات:  
استمع إلى كلامي يا ابن خطيب  
اسعد، وأملأ الكأس بالشراب  
وخذ نصيبك من الدنيا

كان معظم معاصرى مهستي من الشعراء لا يقبلون هذه الفكرة وينظرون أشعارهم بالأسلوب التقليدى، أما مهستي فكانت لا تتبع القوالب التقليدية.

ولنلق النظر في إحدى رباعيات مهستي التي تحتوى على قصة عاطفية. ويوجد في كل مصراع بهذه الرباعية مشهد وموقف مختلف، وتزداد الدراما من سطر لأخر.

يتمنى العاشق من محبوته قبلة، فترد عليه قائلة «ثمن القبلة هو روحك». ويجب عدم الاستهانة بهذا الشرط – «أليس أخذ قبلة وإزهاق روح أمرا غاليا؟» ولكن يبدو أن هذا بالنسبة لمن يحب حباً حقيقياً أمر هين. فلو وضعوا عقاً آخر في رأس العاشق، لم يغير من الأمر شيئاً، فيقول العاشق : لا قيمة للروح مقابل تلك القبلة....!

\* \* \*

قلت: شفتني تحتاج إلى قلبك،  
قال: وأحتاج إلى روح لقلبتي  
أنتي العقل وعلمني  
قال «لما لا تستغل هذه الفرصة؟!

يقوم شعر الحب على الموضوعات التقليدية. لأن هذا عالم يشاطر الجميع سروره ودموعه ووصله وهجره. لكن تلك اللحظات المتشابهة والمترادفة يعيشها كل منهم بشكل مميز و مختلف. ومكابدة تلك اللحظات بشكل مغاير سهلة، بينما هي عملية طبيعية وتحدد تلقائياً. عندما ترسم تلك اللحظات كيفما عشتها و تستطيع تحويلها إلى كلمات فيظهر هذا للجميع كأنها جديدة. كل شخص يختلف عن

لقد كنت راحة قلبي و مؤنس روحي  
فقد رحلت ورحل معك كل شيء  
ونرى أن عشرات الشعراء الكبار أمثال «بابا كوهى»، و«أبو الخير ميخانى»، و«خاقانى»، و«الغزالى» قد تناولوا مراراً وتكراراً الحب في رباعياتهم، وتحذروا بأسى عن ألم الفراق. ولكن يتضح من أول وهلة أن الحب الموجود في تلك الأشعار هو الحب الصوفى والعشق العذري. كما أن الناظر يستشعر أن الحب الموجود بتلك الأشعار هو الحب الذى يعني «وجود الكل» و«الوجود المطلق». كما أن أسلوب التعبير في تلك الأشعار أكثر تعقيداً وأبياتهانظمت بأسلوب خاص.

ويدور الحديث هنا عن الأحساس الحقيقية سواء في أشعار مهستي أو في رباعياتها الأخرى. وربما تلك الرباعيات أكثر وضوها وتعبيرها عن هذا. وأحياناً يجعل مهستي ما تحبه وكذلك حبها مثالية، وترفعه إلى عنان السماء. ولكن المثالية التي تضفيها مهستي على حبها وما تحبه لا يعني الحب الإلهي. ولا حاجة للإمعان في شعر مهستي للتأكد من هذا الأمر، وذلك لأن الحب الموجود بأشعارها مهما على إلى عنان السماء، فيتضح جلياً أنه يرتبط بالأرض، والحياة، والإنسان.

وليس من قبيل الصدفة أن يلتتصق الحب العذري بالشعر، وذلك لأن الشعراء الذين سلكوا مسلك تطوير الحب في هذا الاتجاه ينظرون إلى الحب - مهما على - على أنها إحساس يتضاعل وينفذ ويعود إلى سابق عهده. ولكن لا يوجد «خوف» من الحب العذري، لأنه لا نهاية للعشق فيه. والسبب في ذلك لأنه لا يصل إلى مرحلة الوصال. ويتبلور الوصال بالنسبة لمفهوم الحب العذري كسد منيع يجلب الحيرة للحب ويسبب خلالا في التطور المستمر لها. ويظل هذا السعي، ما دام لا يوجد وصال. بل يستمر هذا الحب هكذا حتى بعد زوال هذا العاشق والمحشوق، وربما ينتقل إلى مرحلة أكثر إشراقاً وضياءً. وهذا كله عبارة عن أفكار تكمن داخل الشعر الصوفى والفلسفة الصوفية بمعناها الواسع.

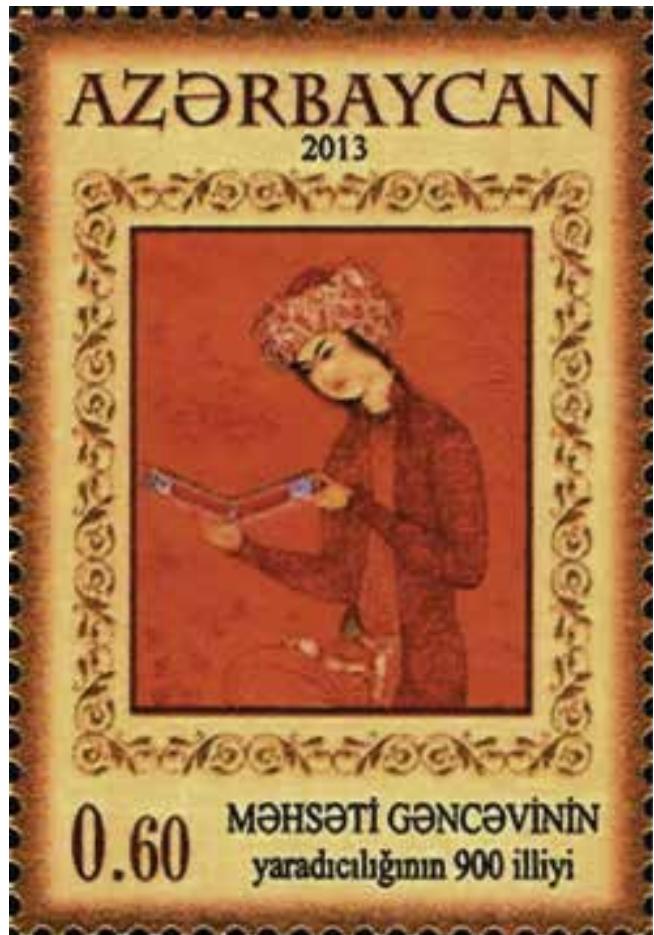
كل هذا أمر جميل تولد من رغبة الإنسان في تصوير حبيبه على قدر استطاعته بوصفه إحساساً نقياً بعيد المنال. لكن الإنسان الذي يسير فوق الأرض لا يرغب في التلذذ فقط من السراب المثالي للمحبة ومن أوهامها الجذابة، بل من وصالها الحقيقي وإن لم يصل

يؤدي إلى صعوبة التعرف على أي هذه رباعيات نظم في مرحلة إبداعها الأول وأيها نظم في مرحلة نضجها الشعري. لذلك يمكن تقسيم رباعيات المنسوبة لمهستي حسب موضوعها وطريقة التعبير والفكرة التي تتناولها. فلو افترضنا أنه يجب أن تحدث بشكل مباشر عن رباعيات التي تتناول المحبة، فيجب إظهار أن رباعيات الشاعرة مهستي المليئة بالأحساس والعاطفة وثورة الشباب تعتبر نتاجاً للمرحلة الأولى من إبداعها. أما المرحلة الثانية في تطور الشعر العاطفي لدى الشاعرة هي المكان الذي يجمع بين الشعر الغنائي والفلسفه. وعندما كانت مهستي تتناول المحبة في تلك الفترة، كانت في أحيان كثيرة تستند إلى فلسفة العناصر الأربع، وتسعى إلى كشف الحديث عن الماهية الداخلية للحب وعمقه الأيديولوجي.

وتوصف المرحلة الثالثة من شعر المحبة لدى مهستي بالميل إلى الانطواء على الحزن. حقاً فقد وجد الحزن بالفعل في رباعيات التي نظمتها في مرحلة الشباب، ولكن هناك فرق كبير بين هذا الحزن وذلك الحزن الذي ظهر بعد ذلك مختلطًا بالاكتئاب. فالحزن في الفترة الأولى كان ينطوي في داخله على نوع من التفاؤل، والباعث له هو المعاناة التي تكابدها الروح في سبيل من تحب. ولكن الكوارث والمصاعب التي سببها الزمن والبيئة المحيطة وتصدت للمحبوب هي التي جعلت الشاعرة مهستي الكنجوية توجه الحزن في شعرها فيما بعد إلى وجهة ذات طابع اجتماعي. لقد جعلت الشاعرة مهستي من المحبة وسيلة أساسية للتعبير في إبداعها، وهذا ما جعل المرحلة الرابعة من أشعارها تتعكس في شعر «شهرashوب» بها. حيث تجاوز مفهوم المحبة لدى الشاعرة الأذربيجانية الأفق مما جعل الشاعرة تناول إعجاب واحترام ومحبة الجميع.

ويذكر البطل العاطفي في قسم من رباعياتها أيامها الماضية بكل أفرادها وأتراحها. ولكن تلك الأيام أصبحت مجرد خيال باهت. ويغتصر الغم قلب ذلك البطل العاطفي الذي محبوبه ينعم براحة القلب وأنس الروح وذلك لأن محبوبه قد فارقه. وهذا يعني أن راحة قلبه وأنس روحه قد فارقته:

لقد ولّت الليالي التي كنا فيها سوياً  
لقد ولّى النور الذي كان يشع من عيني



الطرف الآخر. وتوضح مهستي في هذا المثال الذي جمعناه من بستان رباعياتها أنها لا تفصل عن المحبوب طرفة عين وأنها تعيش على ذكراه مهما حدث. فالمحبة عندها محبة تصحية لدرجة أن الدنيا كلها لو احترقت أو عمها الماء، فإنها ستتجدد في ذلك سبيلاً للخروج من هذا المأزق، وتقول أنها إن لم تجد سبيلاً للذهاب إلى محبوبها بنفسها، فسوف تتحول إلى تراب وتنصل إلى محبوبها مع الرياح:

إنني أتذكرك في كل نفس من أنفاسي  
ولو حتى ابتعدت، أنس الحزن  
ولو تحولت الدنيا إلى ماء أو عمّت النار  
فسأكون تراباً، حتى توصلني إليك الرياح  
ومن الصعب الوقف على إبداع شعراً كبار أمثال الخيام  
ومهستي في مقطوعات شعرية صغيرة مثل هذه. إنه توجد مشكلة بالفعل تعيق تحديد الموضوع الذي أرادت مهستي تناوله في كل رباعية من رباعياتها. فتاريخ نظم رباعيات غير معروف، مما

الحب سمة مميزة لها تتمتع بدقة التصوير والتجدد في الشعر.

وقد تطرق الشاعرة مهستي الكنجوية في كثير من أشعارها التراثية إلى قضايا المرأة وحقوقها ومكانتها في المجتمع وأحساسها ورغباتها وأفكارها.

ولم تغفل الشاعرة مهستي الكنجوية في أشعارها العصر الذي عاشت فيه والتخطبات الاجتماعية به والأحداث المفرحة والمحزنة به وكذلك الجوانب الإيجابية والسلبية لطبيعة الإنسان.

إننا على حق عندما نعتبر أن الشعر العاطفي للشاعرة مهستي حدث بالغ في تاريخ الشعر المكتوب باللغة الفارسية وإطلالة أدبية جديدة ومميزة. فتتميز أشعار الشاعرة مهستي بالبساطة وقدر الإمكان وباستخدام لغة قريبة من لغة الحديث اليومي وليس بالتعبير عن الأفكار المختلفة بالرموز والتشبيهات المعقدة والعبارات الملفقة. وهذا يُعد ميزة ضرورية للشعر في جميع العصور ولدى جميع الشعوب.

ومما يميز شعر مهستي العاطفي أيضا أنها كانت لديها القراءة على التسرب إلى أعماق قلب الإنسان، والتعبير بالشعر عن الأحساس التي يصعب الإفصاح عنها.

ولا عجب إذا قلنا أنه من أهم ما يميز الشعر العاطفي لمهستي أيضا التعبير عن أفراح وأتراح وألام الشعب والحديث عما يجول في قرارة نفس القارئ بمشاعر فياضة وأحساس مرهفة وليس عن طريق الرثاء والعويل.

إن العشق هو الموضوع الأساسي لشعر مهستي، فالرباعيات التي نظمتها تعكس أحاسيس القلب المليء بالحب الذي لا ينضب ويعكس أيضاً فرحة الوصال وألم الفراق، كما تعتبر هذه الرباعيات بمثابة سيمفونية مليئة بالحب، فنحن نستمع إلى خفقات قلب هائم ملأه بالحب في كل مقطوعة من مقطوعات هذه السيمفونية ونشرع بضربات قوية لنبض ثائر.

بعدما اعلينا منبر العشق

لم نجد كلاماً سوى عن العشق

فلا تطا الأقدام منزلنا هذا

ومن لا يحرق بالعشق فإنه جامد الأحساس

وبذلك تعتقد مهستي أن القاعدة الذهبية للعشق هي أن يكون العاشق والمعشوق قلباً واحداً في جسدين، وكذلك معرفة ما يحبه

حيث التعبير والأسلوب والتشديد.

هناك في الديوان رباعيات الشاعرة راضية الكنجوية التي تلي مهستي (لهستي ٩٠ رباعية فيه) لكثرة رباعياتها الواردة فيها. تتضمن كل الرباعيات التسعة الواردة فيها من راضية الكنجوية مضموناً عاجاً بالحب.

هناك أربع شاعرات آخرات وردت أشعارهن في الديوان إلا أن أسماءهن الأصلية لم ترد. وجاءت أسماء هؤلاء كالتالي: دخترى الحكيم كاوه ودخترى خطيب ودخترى صalar ودخترى ستى. كان هذا من تقاليد تلك الفترة.

\* \* \*

ينقسم شعر مهستي إلى عدة أقسام بحسب الموضوع وال فكرة التي تناولتها في أشعارها، حيث انعكس في الأشعار التي نظمتها في مختلف مراحل عمرها كيف تغيرت نظرتها للحياة وأسلوب تصويرها وطريقة التعبير عنها. وقد تناول قسم من أشعار مهستي الحب التقليدي؛ حيث تظهر جلياً في الرباعيات التي نظمتها حول



منظومة النوتات المميزة في القرون الوسطى التي أعدها صفي الدين الارموي الموسيقار والمنظر الأذربيجاني العائش في القرن الثلث عشر وخلفه عبد القدير المراغاني يمكن استئناف نقلات الشطرنج التي خلّتها مهستي في رباعياتها قبل أكثر من ثمانية قرون. بذلك تقضي الشاعرة الكبيرة مسافات متباينة بين الأزمنة وتقدر على تحقيق التواصل بين عصرها وعصرنا. وهذا متأثر بمحيرة أخرى من الكلام والقلم والذكاء.

\* \* \*

يُولف الشعراء الأذربيجانيون غالبية من ثلاثة وثمانين شاعراً وردت أسماؤهم في «نرفة المجالس» التي رتبها جمال الدين خليل الشيرازي على شرف حاكم شيروان علاء الدين (٦٤٩-٦٢٢ هـ الموافق ١٢٥١-١٢٢٥ ميلادياً). عندما نقرأ في نفس المجموعة رباعيات خمس شاعرات لنا عاصرن مهستي ونلاحظ مدى المهنية والنضوج الشعري لا يبقى عندنا شك أنهن قد كتبن بشكل وفير من هذا النوع من الأشعار المستحسنة. وحتى كل النماذج تتناغم مع الرباعيات «المهستية» من الصبغة الغرامية من



\* \* \*

وكان الشطرنج وقتها أحد أنواع اللهو الذي دخل في دائرة اهتمام أصحاب الذكاء والمتلقين. ومن هذه الناحية يكتسب اهتمام مهستي التي تعد واحدة من أصحاب الذكاء المنور بالشطرنج اهتماماً خاصاً. تشير البعض من رباعياتها بوضوح إلى أنها انتهت هذه اللعبة. لأن الاصطلاحات المتعلقة بالشطرنج تستعمل في رباعياتها بشكل هادف، وليس ككلمات لتملا الأبيات، على اختلاف بعض الشعراء الكلاسيكيين. حتى يمكن العثور على أطوار اللعبة في بعض رباعياتها. وليس من باب المصادفة أنها صورت إلى جانب بن خطيب على لوحة الشطرنج في إحدى المنمنمات من المخطوط المعون «مهستي وأمير احمد» التي تحفظ في مكتبة بريطانيا.

غير أنها أولى شاعرة كبيرة في أذربيجان والشرق وهي الأخرى أولى لاعبة شطرنج من النساء نعرفها إلى الآن.

سعيد من وضع وجهاً على وجهك  
ما يفعله وجهك لا يمكن أن يفعله ملك  
هل انفرج على اللعبة أو على وجهك  
كيف لا اخسر بهذه الحالة؟

أولاً تحمل هذه الرباعية في طياتها معانينا دقيقة ورقيقة بعيداً عن الشطرنج. لا شك أن العاشق الذي اسند وجهه إلى وجه المعشوق وأطلق للخيال العنان هو إنسان سعيد. ولا مرسوماً ملكياً يوضع في عيون العاشق عن النشوء النابعة من هذا الوصال والسعادة المتولدة من تأمل المعشوق.

في الحقيقة عندما أنت تلعب بالشطرنج مع حبيبك وتسترق رغمَ عنك النظر إليها هذا يعني أن الأحاسيس غلت على العقل. بالطبع هذا حالة حرجية مثل حالة «مات» في الشطرنج.

أما الوجه فهو في لعبة الشطرنج «رخ»  
و«مات» هو نداء الفوز النهائي فيها

ومن الطبيعي أن هناك فوارق معينة بين لعبة الشطرنج الممارسة في القرن الثاني عشر واللعبة الحالية. رغم كل هذه المسائل الشرطية تيسّر لخبراء الشطرنج استحياء النقلات المذكورة في الرباعيات «المهستية».

مثلاً يمكن استئناف وانشد الإيقاعات المسجلة عن طريق

شمس الدين قيس الرازي عن فن الشعر «المعجم في معايير أشعار العجم» إلى جانب «إلهي نامه» لفرید الدين العطار.

ذلك يقدم «صانع الدولة» معلومة موجزة عن مهستي في المجلد الأخير من كتابه المسمى «خيرة حسن» الذي أصدره خلال الفترة ما بين سنى ١٨٩٠ - ١٨٨٧ بـ ٣ أجزاء.

هو يحاول شرح اشتقاق كلمة «مهستي»، ولو كان يكرر أساساً آراء دولت شاه السمرقندى وحمد الله القزويني. حسب رأيه، كان اسم مهستي الأصلي بالمانوية، لكن كلمة «مهستي» هي كنية الشاعرة.

يورد صانع الدولة قصة عن سبب اشتقاق كنية «مهستي» حيث يقول: «ذات يوم قالت هي للسلطان سنجر بالمانوية إنني أصغر عبادك وأسفلهم. بينما عارض السلطان بقوله «تو مه هستي» (أي أنت أكبرهم). (توجد بالفارسية كلمة «مه» التي تعنى «كبير») وضدها كلمة «كه». واشتقت من هذين اللفظين كلمتان «مهتر» و«كهتر». وتترجم «مه هستي» في القصة كـ «أنت هي الأكبر» حرفاً.

يزعم أنها اكتسبت كنية «مهستي» بالمانوية على هذا المنوال. وصانع الدولة لا يطمئن إلى مصداقية تلك القصة حيث يصفها بأنها غير جدية وخر عبلاط، ويشير إلى أن هذه الكلمة مشتقة من لفظي «مه» و«ستي» اللذين يعنيان «خانم بوزرك» (السيدة الكبيرة).

ويجد هذا الرأي إثباته الآخر عند شمس الدين سامي في قاموس الأعلام بقوله: «مهستي كانت من الفضلاء في كنجه. واشتهرت بهذا اللقب الذي يعني «السيدة الكبيرة».

بينما تثبت بعض المأخذ شرح معنى كلمة «مهستي» كالسيدة القرمية الوجه».

وتفسير معنى هذه الكلمة كـ«السيدة الكبيرة» و«السيدة القرمية الوجه» صحيح أكثر، حسب رأينا أيضاً.

يضم معهد المخطوطات الحاملة اسم محمد فضولي، التابع لأكاديمية العلوم الوطنية الأذربيجانية بباكو نسختين من مخطوطة «مهستي وأمير أحمد» والتي تشمل معلومات مفصلة عن سيرة حياة الشاعرة، وشخصيتها والأحداث التي شهدتها. وأكملهما منسوخ في عام ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ م).

تذكر مهستي في عدة رباعياتها أسماء مدن بلخ ومردو ونسابور وهرات حيث ينشد:

ذلك اليوم تزييت نيسابور بالورد  
وظهرت شفائق النعمان من الماء أمس بمردو<sup>ه</sup>  
فلا تكون الأرض في بلخ عطراً غداً!  
كانت الأدوار المعنية من حياة مهستي مرتبطة بتلك المدن.  
بحيث أنها عاشت وأبدعت في مردو حيناً. لكن المعلومات المتوفّرة في المصادر والمأذونة من أشعارها تدل على ارتباط الشاعرة الوثيق بحياة وأجواء كنجه العزيزة.

إنها اضطررت في عز شبابها إلى ترك كنجه لمدة عدة أعوام، مع أنها عادت إلى مدینتها الحبيبة في مرحلة نضوج إبداعها الأدبي حيث لم تغادرها حتى نهاية عمرها. وسنواتها في الغربة والفارق تجذرت في مقاطع حزينة شجية لأشعارها:

الحُصْمَ لِمَ يَقْفَ عَلَى حَالِي  
حَتَّى وَلَوْ كَانَ الْحَزْنُ يَمْلأ حَيَاتِي فِي الْغَرْبَةِ  
تَسْلِيَتْ لِنَفْسِي أَنَا

لَلَّا يَرِيَ الثَّلَبَ مَوْتَ الْأَسَدِ  
كما يشير نظامي الكنجوي في «خمسة» إلى «صورة مهستي» وبالطبع أنها تمثل في مثوي نظامي الكنجوي كشخصية تاريخية، بعيدة عن تقديمها كالشخصية البدعية الأدبية. كتب نظامي في مقدمة مثنوي «خسر وشيرين» الذي أكمله عام ١١٨١ بيتاً يقول: يقال، أعطيت منه مخزن كل مساء

لغزليات ستى ومهستى  
وتظهر هذه الإشارة من نظامي بوضوح أن مهستي كانت تتردد على البلاط حتى في سنها الكبيرة وكانت محاطة بالعناية والاهتمام والكرم أيضاً.

ومن جهة أخرى، يذكر لنا هذا البيت اسم شاعرة أذربيجانية أخرى إلى جانب مهستي.

كما كانت ابنة تلك الشاعرة «ستي» ماهرة في فن الشعر ولبلغ أيامنا هذه نموذجاً من أشعارها.  
بالإضافة، يمكن القول عن مسألة اسم مهستي وكينتها ولقبها بأن تسمية الشاعرة بلقب «دبير» تم العثور عليها أيضاً في كتاب

«دبير» الكامل وما يتصل بهذا الفن». وتظهر المعلومات التي كتبها نظامي عروضي أن الذين كانوا يسمون بلقب «دبير» كانوا في الحقيقة مثقفين أذكياء متخرجين في كثير من حقول العلم، متمكنين في فني الكتابة والنقط. إنهم كانوا بمثابة «مستشارين للدولة» إذا ما قارناه بالمفهوم العصري.

لذلك، إذا تحدثنا عن مهستي ليست فقط كشاعرة فحسب بل كـ«دبير»، فيتضح مدى سعة موهبتها ومهاراتها أكثر مما نتصوره. من جهة أخرى، يشير العطار إلى مزية أخرى تتمتع بها مهستي وهي مهاراتها الكبيرة في العزف على آلة الصنج. وهذا ينطبق أيضاً على فكرة موجودة في مخطوطة «مهستي وأمير أحمد»، حيث يدون في مقطوعة تتعلق بفترة شباب مهستي فيما يكتب: «أمر أبوها أن يأتي علماء الموسيقى ليدرسو ابنته علم الموسيقى». وهي تعلمت ١٢ مقاماً و٢٤ شعبية وأصبحت رائدة في علم الموسيقى. علاوة على ذلك، أمر والد مهستي بأن يأتي عازفو الصنج والعود والبريت ليدرسوا ابنته».

تكثر مهستي في أشعارها من ذكر أسماء آلات الطرف المختلفة منها خاصة الصنج والعود والبريت.

ذلك اليوم عزف البيل على الضنج  
وأولع الدراج القلب بالبريت أمس  
وألقى الغراب اليوم الرباب على الماء  
والنسيم، يا قمري، أوصل الناي إلى الصبح.

والجزء الكبير من أشعار مهستي مرتبط بحياة كنجه. لكن بعض ملامح رباعياتها تدل على أنها مشهورة سواء في العراق العجمي أو آسيا الوسطى.

تنشد مهستي في إحدى رباعياتها:

أنا مهستي، وجميل لا مثيل لها  
أحببتي خراسان والعراق  
يا ابن خطيب كنجه، تعالى  
وأنقذني من نار الفراق

بينما تتضمن مخطوطة «مهستي وأمير أحمد» إشارة على أن مهستي لقيت أثناء زيارتها بلخ استقبالاً حاراً من قبل كبار الشعراء المحليين وأن الشعراء المحليين كانوا يعرفونها بسبب مهاراتها الكبيرة في فن الشعر أيضاً.

نحن بعيدون عما يسعون إلى القول بإصرار إن مهستي لم تكتب نماذج من شعر البلاط، ولم تختلط البلاط لمدة طويلة تجنبها لأن مخالطتها البلاط قد تعد مصدر لوم على صاحبة البراء، والبلاط مكان غير محظوظ لها. هذا بمجرد تعبير عن حقيقة علمية. لكن من الواضح أنها باعتبارها شاعرة شهيرة كانت تدعى

أحياناً إلى البلاط للمشاركة في المناظرات والمشاعرات فيه. عليه فكان من غير المستبعد تماماً أن مهستي كانت تتردد على بلاط السلطان سنجر بمرو حيث زارتها الشاعرة وزلت له ضيفة لمدة معينة.

ويأتي فريد الدين العطار في منظومته «إلهي نامه»، وهي تتكون من ٢٢ مقالة على ذكر العديد من الشخصيات التاريخية منهم الشعراً رابعة الجزار وفخر الدين الجرجاني وأبو سعيد والشيوخ والعرفاء المشهورون الشيخ أبو القاسم الهمданى والشيخ نوري وشقيق البلخي والإمام الغزالى وحسن البصري والشيخ خرقاني، ومن السلاطين والملوك السلطان ملك شاه والسلطان محمود والسلطان سنجر وآخرون.

وفي المقالة الرابعة عشرة التي تضم ٢٤ قصة تحدث العطار عن الشاعرة مهستي التي عاصرها وسافرها.

وتسمى القصة السادسة عشرة وهي مكونة من ٤٠ بيتاً، بـ«قصة السلطان سنجر ومهستي».

يذكر العطار فيها اسم الشاعرة كـمهستي. وتحتوي هذه القصة الصغيرة على معلومات مهمة للغاية عن مهستي. قبل كل شيء، أشار إليها فريد الدين العطار بلقب «دبير» (الكاتبة):

كانت الكاتبة مهستي الطاهرة الجوهر،  
من المقربات إلى السلطان سنجر.

وكان السلطان ميلاً إليها

رغم أنها لم تكن على قدر كبير من الجمال.

ولا ريب في أن الإشارة هناك إلى مهستي بلقب «دبير» (الكاتبة) واشتهر بها به ليست صدفة غريبة. وهذا يعني أن الشاعرة كانت تمارس مهنة «الكاتبة» أيضاً. قد أطلق نظامي عروضي السمرقند أحد معاصرى مهستي على أول فصل في كتابه الشهير «جهار مقالة» (المقالات الأربع) الذي ألفه في أواخر عام ١١٥٦ وأوائل عام ١١٥٧ ميلادياً عنوان «ماهية فن الكتابة وخصال

وينجلي من مخطوطة قصة «مهستي وأمير أحمد» أن وقت اشتهر الشاعرة الشابة واكتسابها شهرة في خراسان يتزامن مع السنتين الأولى لحكم شاه كنجه، أي السلطان محمود بالذات.

ويتضح من القصة وهي تتناول سيرة حياة الشاعرة أن مهستي بربعتها في فن صناعة الشعر منذ سنها المبكرة، بعد قليل بدأت تدعى إلى مجالس الشعر والمآدب في بلاط شاه كنجه أي السلطان محمود حيث تلقى الشاعرة وهي تبلغ من العمر ١٧ أو ١٨ عاماً، مع أمير أحمد. وهو يأنس إلى عشرتها ويكثر من زيارتها في «خرابات» حيث تسكن، وذلك على عكس أمر أبيه خطيب كنجه. ويشتكي الخطيب عند شاه كنجه. لكن السلطان محمود توفي قبل الإقدام على حل هذا النزاع. في ذلك الوقت كانت مهستي تبلغ من العمر ١٨ عاماً. وهذا يعني أن تاريخ ميلادها يسبق عام ١١٣١ م. وقت وفاة السلطان محمود بـ١٨ سنة أي يصادف عام ١١١٣ م. ويكتب ضياء بنياتوف في كتابه «دولة الأتابكة الأذربيجانية»: «كانت كنجه مركز إقليم أرآن وكان يجلس فيها السلطان السلجوقى قياس الدين محمد تبر (١١١٧-١١٠٥ ميلادياً).

وليس من المصادفة تسمية السلطان باختصار «شah كنجه»، بينما يمكن العثور على مثل هذه الحالة في نماذج الشعر والنشر المنسوبة إلى ذلك العهد.

على سبيل المثال، يسمى خاقاني أيضاً حاكم شمالي الأتابك سيف الدين منصور بـ«شah شيروان» باختصار.

بعد تصفية الأشعار المنسوبة إلى مهستي من ضمن كتب المؤلفين الآخرين وتحليلها من حيث بنيتها الشعرية ومزاجها ومواضيعها وقوافيها ينجلي أن صلة هذا التراث بتراث البلاط جزئية.

وأغلب الظن أن مهستي التي تأثرت في عز شبابها بالنظام الشعري التقليدي انضمت فيما بعد إلى تيار يسمى «الجناح الديمقراطي».

يظهر جلياً أن تراث مهستي مرتبط بشكل وثيق بالشعر للحرفيين. بدأ ذلك التراث ينتشر في القرن الثاني عشر الميلادي وهو يتناقض والشعر المكتوب للنخبة الحاكمة بعدد غير قليل من جوانبه. ويمكن استنتاجه منطقياً عند البحث في التراث الأدبي لمهستي.



الفنانة ج. مصطفايفيما . صورة مهستي.

توفي وهل استخلف ابنه أبيه في حكم كنجه؟

ويتضح من كتاب صدر الدين علي حسيني (القرن الثالث عشر الميلادي) «أخبار الدولة السلوغية» (زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلوغية) ومن تصحيحات أضافها الأكاديمي الأذربيجاني ضياء بنياتوف إلى طبعة موسكو لهذا الكتاب استناداً على المعلومات التي أوردها ابن خلكان وابن الأثير أن محمد تبر قبل قليل من وفاته عين محمود ولها لعهده. وكانت إيران الغربية وأذربيجان والعراق تحت حكمه. وكان محمود يبلغ من العمر ١٤ عاماً حين تم تعينه ولها للعهد.

ويكتب صدر الدين حسيني أن السلطان محمود فارق الحياة في ١٥ شوال عام ٥٢٥ هـ (١٠ سبتمبر عام ١١٣١ م).

فيذكر ابن الأثير أن حكمه استمر ١٢ عاماً و ٩ أشهر و ٢٠ يوماً.

هؤلاء أن يتربعن في أعلى مقامات للأدب العالمي. مهستي هي أولى شاعرة عظيمة شهدتها تاريخ الأدب الأذربيجاني والغربي عام، فهي قد أصبحت شخصية أسطورية في حياتها.

والحق يقال إن حياة فحول الشعراء والأدباء الذين خلفوا روانع أدبية تكون أحياناً معقدة ودرامية ومحفمة بالأسئلة كما هي الحال في المؤلفات الأدبية. مسلسل أغذار تعم ليست حياة مهستي فحسب بل الذكريات المتبقية بعد وفاتها أيضاً. إن الغموض الذي أثارته المرويات والأقوال المتعلقة بسموتها الشخصية، والمتناقلة جيلاً بعد جيل، فضلاً عن آراء العلماء المغلوبة عنها زاد الوضع في هذا المجال تعقداً، حتى أقى ظلال الشك على حقيقة شخصية مهستي.

وحار الكثير في فهم مهستي. فمنهم من ربطها بسلطان محمود الغزنوبي أو السلطان سنجر، ومنهم من اعتبرها شاعرة عاشت في القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي، أو من عزّا عهدها إلى القرن الثاني عشر الميلادي. فمنهم من رأها محسنة وفاضلة، أو من أنزلها منزلة «السيدة سان جن» للشرق (باول هورن)، أو هناك من عدّها شبيهة لـ«كباريهات المغنيات الفرنسيات» (يفغيني بيرتلس). حتى ذهب البعض إلى فكرة تحتمل أن مهستي كان اسم المرأة (آلفونس روسو).

بالطبع، لكل هذه الآراء مبررات تورّد. فأين الحقيقة؟

ومن الصعب جداً، بالتأكيد، تصور المشهد التاريخي الدقيق لفترة يفصلنا عنها ٨ أو ٩ قرون، وإعداد سيرة ذاتية واضحة مكملة لمهستي على أساس المصادر المعروفة لنا اليوم. إن المعلومات المبعثرة ضمن المصادر متناقضة أحياناً، وبعضها أسطورية، وإن كانت لا تخلو من الحقيقة.

إن مخطوطه كتاب «مهستي وأمير أحمد» الذي ألفه جوهري التبريزي في القرن الثالث عشر الميلادي ووصلت إلينا نسخها المنسوبة إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادياً تشير إلى حادث طريف، يروى أن «ابن شاه كنجه تبوأ مقاييس الحكم بعد وفاة أبيه». ويظهر من المؤلف أن هذا الحادث يصادف فترة عنوان شباب مهستي.

إذا تصفحنا كتب التاريخ نرى من هو شاه كنجه حينذاك ومتى

الظاهري، بينما كان يعلن مشاعره جلياً. وكانت هذه الموضوعات قد تعجب الأدب بعد عدة قرون بأوروبا التي كانت النساء فيها بعيدات عن لبس الحجاب وكأن يتمتعن بحرية أكثر ويمتلكن استقلالية و«حقوق» أكثر. لكن مهستي كانت تناشد هذه الأفكار في أشعارها في كنجه القرن الثاني عشر الميلادي حيث كان يقتضي به محيطها في كنجه / أذربيجان تلك التي كانت تشهد مرحلة ازدهارها ونهضتها حينذاك.

وأنجبت أذربيجان والشرق الإسلامي عامة عدداً قليلاً من الشاعرات قبل مهستي الكنجوية. لكن إيداعهن لم يستطع الخروج عن دائرة ضيقة من الموضوعات فلم يتسعن لصاحبات اليراع الفنان أحاجيف . مهستي كنجوي.



رفائيل حسينوف  
الدكتور في فقه اللغة، الأستاذ،  
عضو مشارك في أكاديمية العلوم الوطنية الأذربيجانية

# مهستي الكنجوية - «مهستي الجميلة».

الزاهية هم الذين لا تزال أسماؤهم تتردد على كل شفة ولسان في يومنا هذا حتى بعد انقضاء بعد ز مني يقدر بثمانية أو تسعة قرون، وتظل إبداعاتهم أكثر مطالعة.

مهستي الكنجوية هي من تلك النجوم الزاهية للشعر الأذربيجاني. أما أحد العوامل الرئيسية التي تجعل صاحبة اليراع هذه غير عادية في المحيط الأدبي فهي كونها امرأة، ليست بمجرد ناظمة للشعر، بل شاعرة ذات موهبة وقريحة شعرية فريدة أدخلت على الأدب روح المرأة مع كل فساحتها وألوانها.

سمعت على لسان مهستي نبرات جديدة لم يسمعها أي شاعر حتى ذلك الحين، كم من حيوية وعزّة وإخلاص تتناغم بها تلك النبرات! أدخلت مهستي إلى الشعر صباة قلب المرأة وشوقه.

بدأت مهستي تتحدث عن الحب والهجر وسرور الوصول. وقد كثُر القيل وكُتب قبلها كثيراً عن هذه اللعبة. وكان الكثير قد ينطقون عن هذه الحركة ويكتبون عنها على مدى قرون تالية. لكن تلك الكلمات التي قيلت مئات، بل آلاف مرة كانت جديدة على لسان مهستي، تلك الكلمات التي نبعث من أعماق قلب امرأة.

الأفق الباطنية للتراث الشعري لمهستي غير متناهية، وإن كان ظاهره يبدو محدوداً. مهستي من رواد حرية الفكر في الشعر.

في شعر مهستي ولد إنسان حقيقي يقهقه وينشج ويشعر في شفتيه بحرارة شفتى الحبيب، يكافح أحياناً ويتسامع أحياناً. ذلك الإنسان الذي تمدحه مهستي كان مرتبطاً بكل وجوده وطاقاته بالأرض والناس. وذلك البطل قد مزق ثوب الحياة والخجل

ولدت الشاعرة مهستي قبل ٩٠٠ عام في كنجه (غنج) المدينة الأذربيجانية القديمة والتي اكتسبت اليوم شهرة ذائعة كصاحبة القلم واليراع ليست فقط في وطنها بل خارج حدوده أيضاً.

ومهستي الكنجوية التي تجسد في أشعارها الأفكار الإنسانية وحرية الإرادة والحب العلوي تختلف عن سواها من الشاعرات اللواتي عشن وترعرعن سواء أكان في الشرق أو الغرب في القرون الوسطى برجاحة عقلها وتنوع مواضيع أشعارها والماهية العالمية لإبداعها. فتعتبر على حق من أكبر ممثلي الأدب العالمي.

عاشت مهستي وترعرعت وأبدعت في القرن الثاني عشر الميلادي وهو «العهد الذهبي» في تاريخ الثقافة والأدب الأذربيجانيين، ذلك القرن الذي أنجب العشرات من فحول الشعراء الذين نبغوا وأبدعوا روانع أدبية تظل شهيرة منذ القرون.

ولم يكن من السهل على الكثير من الشعراء في عصر العباقة هذا البروز على ساحة الشعر التي كان يهيمن عليها نظامي وخاقاني وفلكي الشيررواني ومجير الدين البيلاقاني وغيرهم من عمالة الشعر، والبلوغ مبلغ كواكب الشعر هؤلاء. وقد عاش في القرن ذاته لفيف من الشعراء الموهوبين إن كان قد يتيسر لهم اكتساب شهرة أكثر في عهد أو قرن آخر.

وكان من ملامح البيئة الأدبية في أذربيجان بالقرن الثاني عشر الميلادي التنافس بين العباقة من أجل التفوق والتميز. قد مرت القرون وتغيرت الألفية، لكننا الآن نشهد العبر والنتائج المستخلصة من ذلك السباق اللغطي اللطيف. والفالائزون والعباقة والنجوم